

شواهد قبور إسلامية من ليبيا

دراسة علمية ميدانية لمواقع شواهد القبور

الإسلامية في منطقة الجبل الأخضر والبطنان



د. فضل علي محمد

أوضاع المنطقة منذ الفتح وحتى انتقال الدولة الفاطمية إلى مصر :

لقد فتح عمرو بن العاص برقة في السنة الثانية والعشرين للهجرة ٦٤٢م بعد أن أخضع الإقليم بالكامل إلى الدولة الإسلامية^(١) وعقد برقة العهد معه حتى اعتبرها من أهدأ وأنسب الأماكن للإقامة فيها حتى قال عنها عبد الله بن عمرو بن العاص (لولا مالي بالحجاز لنزلت برقة فما أعلم منزلاً أسلم ولا أعزل منها)^(٢) وقد كان يتعاقب على حكمها مع منطقة شمال أفريقيا ولاية يتبعون مباشرة الخلفاء الأمويين والعباسيين ومن أشهرهم أبن باديس سنة ١٤٠ هـ^(٣) وعبد السلام بن عبد الله بن هبيرة السبائي سنة ١٤٨ هـ^(٤) و الفضل بن روح بن حاتم سنة ١٧٧ هـ من قبل الخليفة هارون الرشيد ، ثم المنصور بن زياد وهرثمة بين أعين حتى آلت المنطقة بعد ذلك إلى حكم دولة الأغالبة سنة ١٨٤ هـ .

لقد كان الوالي يكلف من الخلافة أو من قبل والي مصر وذلك لارتباط المنطقتين ببعض ، كما ظلت ليبيا طلية عصر الولاية معبراً للجيوش الإسلامية لقمع ثورات التمرد والارتداد في المغرب ولم تحصل في برقة أي

(١)أبن الأثير ، الكامل في التاريخ ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، ج ٣ ، ص ١٢ .

أبن الحكم ، فتوح مصر وأخبارها ، دار التعاون للطبع والنشر ، ١٩٦٨ ، ص ١١٦ .

(٢)البلاذري ، فتوح البلدان ، ج ١ ، الأزره / ١٩٣٢ ، ص ٢٢٦ .

(٣)إحسان عباس ، تاريخ ليبيا منذ الفتح العربي حتى مطلع القرن التاسع الهجري ، دار ليبيا ، ١٩٦٧ ، ص ٥٥ .

(٤)أحمد التائب ، المنهل العذب في تاريخ طرابلس الغرب ، ج ٢ ، طرابلس ، ١٩٦١ ، ص ٦٦ .

مشاغبات تذكر إلا في عهد الوالي عيسى بن منصور سنة ٢١٥ هـ ^(١) ،
إلا أن حالة الاستقرار لم تستمر طويلاً فثارت من جديد في عهد الوالي
محمد بن عبدويه سنة ٢٢٧ هـ واضطر الخليفة المتوكل إلى بناء سور حول
مدينة برقة وربطها بالإسكندرية والمغرب العربي عن طريق البريد من أجل
الاطلاع على أحوالها ، أما الخليفة المعتمد فقد كلف سنة ٢٥٧ هـ الوالي
محمد بن هرثمة بن أعين فثار عليه السكان وهرب إلى تونس وتولى بعده
أحمد بن عيسى الصفدي الذي لم يستمر طويلاً حتى آلت برقة إلى حكم
الدولة الطولونية ^(٢) ، والتي قامت بدورها بتكليف الوالي محمد بن فروح
الفرغاني ألا أن سكان برقة ثاروا عليه وطردوه مما أدى إلى إرسال جيوش
جسارة لإخماد هذا التمرد حيث أصبح لؤلؤة غلام أحمد بن طولون والياً على
المنطقة ولكن ذلك لم يستمر طويلاً أيضاً ، حيث ظهرت للوجود الدولة
الفاطمية وسيطرت على المنطقة بالكامل وكان أول والياً فاطمياً هو عباس
ابن يوسف الكتامي الفاطمي سنة ٣٠١ هـ ، وحاول أن ينشر المذهب
الشيوعي بالقوة فمارس جميع وسائل التنكيل والتعذيب لكنه لم يفلح ، فأرسلت
الدولة الفاطمية بعد رحيله أبو مدين اللبيصي فدمر برقة ونكل بسكانها لكي
يتخلص من المذهب السني الذي زرعه العباسيون ، إلا أنها لم تخضع

(١) الكندي ، الولاة والقضاة ، ليدن ، ١٩١٢ ، ص ١٨٩ .

(٢) أبين سعيد ، المغرب في حلى المغرب ، ج ١ ، ص ٨٠ .

للمذهب الشيعي رغم الهدوء النسبي في عهد الخليفة المنصور ٣٣٤ - ٣٤١ هـ .

لقد تدهورت أحول الدولة الأخشيدية في مصر بعد وفاة كافور الأخشيدي^(١) فاتجهت أطماع الدولة الفاطمية للاستيلاء على مصر وأرسلت بجيوشها الجراة بقيادة جوهر الصقلي سنة ٣٣٥ هـ لتمهيد الطريق للخليفة الفاطمي حيث وصل إلى برقة في جمادي الأولى ٣٦٢ هـ تاركاً عبد الله بن يخلف الكتامي والياً على طرابلس وسرت وبرقة قبل أن يصل إلى القاهرة ويوطد دعائم الدولة الفاطمية .

سكان المنطقة :

أما سكان منطقة برقة حتى مصر عند مجئ الفتح الإسلامي فكانوا من قبيلة لواته التي خضعت للعرب عند وصول عمرو بن العاص وكانت حدودها حتى منطقة الجبل الأخضر ووادي المخيلي وكانوا يعرفون بأسماء زكودة وزنارة ومفرطة ومرواة وفسطيطة ومصعوبة وهي بطون من لواته كما وصلت مع جيوش الفاتحين قبيلة لي القحطانيين وكانوا يشكلون غالبية جنود

(١) ابن خلدون ، العبر ، لمجلد الرابع ، دار الكتاب ، ١٩٦٧ ، ص ١٩٩ .

عمرو بن العاص إلى جانب قبائل بن مدلج وجهينة^(١) التي اتخذت من المنطقة الواقعة بين برقة ومصر مقراً لها^(٢) .

هذا وتشير المصادر القديمة إلى وجود عدة قبائل أخرى من البربر في بادية برقة^(٣) مثل قبيلة لواتة وقبيلة جذام التي كانت تقطن إلى الشرق من مدينة برقة المرج حالياً وإلى الشرق من هذه القبائل حتى الإسكندرية تقطن قبيلة لحم القحطانية وقبائل من أهل اليمن حيث تواجدت هذه القبائل طيلة القرون الثلاثة الأولى للهجرة في هذه المنطقة الممتدة من الإسكندرية وحتى أجدابيا .

لقد بدأ الاختلاط المبكر بين الدم البربري في برقة والعرب الفاتحين قبل أي منطقة أخرى ن كما استقر عدد كبير من الجند الفاتحين وعرفوا فيما بعد بالعرب الأفارقة ، أما العرب الذي وصوا خلال العصر الأموي أو العباسي أثناء الحملات العسكرية فاستقروا بين هذه القائل فعرفوا بالعرب الشاميين^(٤) .

لقد استغل العرب الفاتحون الحصون الرومانية التي كانت ممتدة عبر الشمال الإفريقي في شبه خطوط متوازية لمقاومة القبائل الليبية التي

(١)اليقوبي ، كتاب البلدان ، ليدن ، ١٩٨١ ، ص ٣٤٢ .

(٢)ابن عبد الحكم ، فتوح مصر وأخبارها ، دار التعاون ، ١٩٦٦ ، ص ١١٦ .

(٣)الاصطخري ، المسالك والممالك ن مصر ، ١٩٦١ ، ص ٣٣ .

(٤)السيد عبد العزيز سالم ، المغرب الكبير ، الدار القومية للطباعة والنشر ، ١٩٦٦ ، ج ٢ ، ص ٤١٥ .

كانت تشتد غاراتها على السواحل كلما حاصرها الجفاف في الحزام الصحراوي ، وكانت هذه الحصون متقاربة وعلى قمم الجبال وحول منابع المياه حيث استعملوا هذه الحصون لرباطات الجيوش ومحارس متقدمة لصد الغارات وهوروا في بعضها مثل قصر الخروبة جنوب المرج ، وقصر ورتيج جنوب القيقب ، كما استغلوا منابع المياه والعيون وآبار الرومان القديمة وقد استعملت هذه الحصون و منابع المياه محطات للتجار بين مصر والقيروان وهي عبارة عن محطات تفصل بينها ثلاث أميال إلى خمس أميال تقريباً ، وقد قام الأغالبة والفاطمية بحفر الآبار فيها وإقامة ما يشبه الاستراحات والفنادق والحمامات لخدمة قوافل التجار ^(١) ، إلا أن التجار كانوا يفضلون الطريق الجبلي على الطريق الصحراوي وذلك لتوفر الأمن والدعم عند التعرض لقطاع الطرق ^(٢) .

أما المعز لدين الله الفاطمي فقد أمر بحفر الآبار وتوفير المياه والاستراحات سنة ٣٥٥ هـ ، أثناء انتقاله من المهديّة إلى مصر من أجل تأمين طريق الجيوش والقوافل بين القيروان وبرقة والإسكندرية وقد ركزت في أول الأمر على الطريق الصحراوي في بداية انتشار المذهب الشيعي .

(١)البكري ، المغرب في ذكر بلاد أفريقيا والمغرب ، ص ٥٣ .

(٢)عبد الهادي شعيرة ، الرباطات الساحلية الليبية الإسلامية ، ليبيا في التاريخ ، بنغازي ١٩٦٨ ، ص ٢٤٧ .

ويقول البكري أن جيوش الفتح كانت تزخر بالصحابة والتابعين ورجال الدين الذين قدموا أنفسهم خدمة للدين ورفع راية التوحيد حيث ساهموا في بناء الرباطات والمساجد التي احتضنت العلماء والمسافرين للحج وطلاب العلم .

شواهد قبور إسلامية من طرغونية في الجبل الأخضر

ظهرت في السنوات الماضية عدة شواهد إسلامية في منطقة الجبل الأخضر وبالتحديد طرغونية و أقفنة وماسة ، وهي مناطق تقع إلى الغرب من مدينة البيضاء ^(١)، إلى جانب نقش إسلامي آخر كنت قد عثرت عليه في منطقة مرسى لك الإسلامية شرق مدينة طبرق ، إلى غير ذلك من المواقع والرباطات الإسلامية الأخرى التي يحوي بعضها شواهد إسلامية بدون كتابة في كل من أم القمين شمال غرب مسة والجنان وستلونه جنوب البيضاء وتيتونس في منطقة وادي الكوف وعيت ناهض في رأس الهلال ، كما أن هناك شواهد إسلامية أخرى قد تم تجميعها في السابق من المنطقة الشرقية ونشرت في مجلة ليبيا القديمة ^(٢) .

(١) يرجع الفضل في تجميع هذه النقوش الموجودة في متحف البيضاء للأخوة المرحوم علي الجارد والأخ عياد موسى العوامي مدير مكتب آثار البيضاء سابقا ومحمد أبو زيد الغماري رئيس جمعية عين الصقر في مسة وللمؤلف وهي تحمل الأرقام من ٢٧٣ إلى ٣٠٢ .

(٢) سليمان محمد الحاج ، شواهد قبور إسلامية من برقة ، ليبيا القديمة ، المجلد الخامس ، ١٩٦٨ ، ص ٧ - ٢١ .

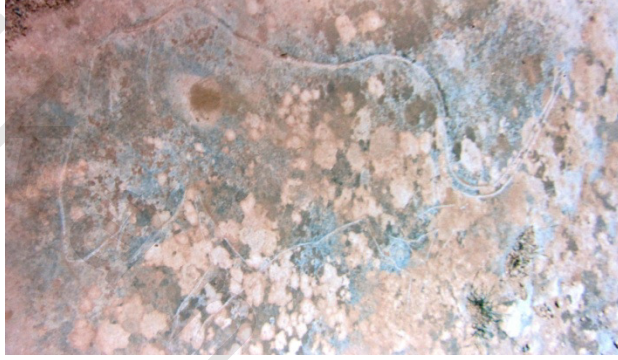
طرغونية :

تقع طرغونية إلى الغرب من مدينة مسة بمسافة ٨ كلم تقريباً (صورة ١) وتظهر المقبرة على هضبة جبلية فوق مساحة قدرها هكتار مربع محاطة بجدار أقيم حولها حديثاً أبعاده 120×80 متر (صورة ٢) تحوي مجموعة كبيرة جداً من الشواهد المختلفة التي يبلغ عددها حوالي ثمانين شاهداً

يحد هذه المقبرة من الشمال نبع طرغون ومن الشرق وادي أم الصفاة ومن الغرب وادي أم الزيل ومن الجنوب حصن نواره .



لقد كانت منطقة طرغونية عامرة بالسكان منذ فترة ما قبل التاريخ حيث يوجد في الوادي الغربي للمنطقة قرب مدرسة طرغونية أسد محفور في الصخر ورأسه ضخمة وفمه شبه مفتوح وكأنه في حالة قنص ولا توجد بالقرب منه إلا مجموعه من المقابر الإغريقية في سفح الجبل الغربي



أما بالقرب من نبع طرغون فقد وجدنا علي واجهة أحد المباني عبارة أبوللو ^(١) ، باللغة الإغريقية مما يدل على أنها جزء من معبد صغير للآله أبوللو تعود للقرن الخامس ق م في تلك المنطقة وبالقرب منه حجر منحوت عليه محراث (صورة ٣) يشبه المحاريث التي عثرنا عليها في قصر الحمام غرب سوسه منحوتة وفي كهف الخزعلية في وادي الكوف والذي يحوي نقوش إغريقية ترمز إلى الزراعة والخصب ، كما تظهر المقابر المنحوتة على صفتي وادي عين طرغون وهي تعود للعصر الهلنستي ، أما

(١) عثر على هذا المعبد كل من الأستاذ لوديانو باكلي رئيس البعثة الإيطالية في شحات والأستاذة جويس رينولدز من جامعة كمبردج والأستاذة سوزن ووكر من المتحف البريطاني والمؤلف أثناء زيارة للموقع .

في الجهة الغربية الواقعة غرب طرغونية فتظهر مقبرتان منحوتتان في الصخر وعلى واجهة أحدهما نقش جنائزي باللغة الإغريقية لمواطن ليبي يدعي أفرانور وسيدة أسمها تيلسوي أبنة ارستيا ، أما إلى الجنوب من الطريق المؤدي إلى منطقة أقفنة فتظهر التوابيت الهلنستية الفريدة المختلفة الأحجام ^(١) وإلى الشمال من قصر نواره مقبرة أغريقية بداخلها نقوش أغريقية بأسماء أصحابها وزخرفة البيضة واللسان على واجهتها.

إن منطقة طرغونية القديمة عبارة عن مدينة أثرية متكاملة ومنهارة يقع أغلبها في الضفة الغربية لوادي عين طرغون (صورة ٤) ويظهر في وسط هذه المباني من الجهة الجنوبية كنيسة مسيحية منحوتة في الصخر تحت الأرض وبها زخارف ملونة وبالقرب منها حجر منحوت عليه طاووسين متقابلين بينهما صليب (صورة ٥) وأما مدخل المنطقة من الجنوب فيظهر حصن نواره المخدق وبداخله معصرة زيت متكاملة وغرف وأواني تخزين ^(٢).

لقد أنشئت منطقة طرغونية حول نبع مياه عين طرغون الغزيرة المياه والتي كانت مصدراً هاماً للمياه في هذا الموقع حيث تظهر قنوات الصرف والسدود على طول ضفتي الوادي الذي تظهر فيه أيضاً آثار طرق العربات

(١) مقبرة إغريقية شمال شرق قصر نواره بها نقش .

(٢) للمزيد راجع بحثنا في مجلة البحوث التاريخية ، العدد الثاني ، السنة الرابعة عشر ، ١٩٩٢ .

التي كانت تربط المنطقة بقورينا وبلغرا وقصر ليبيا وقصر المقدم والشاهدين وغيرها .

موقع طرغونية :

نارغون ταργον أسم أسطوري أغريقي قديم لمؤسس مدن ترخويني الاثني عشرالتروتسكيه فى جنوب ايطاليا

لقد تم اختيار موقع طرغونية من جميع الحضارات المتعاقبة وذلك للأهمية التالية :

١. وجودها على عدة منابع للمياه مثل نبع عين طرغون وعين الرويحينه.

٢. تحكمها في المنطقة الزراعية الخصبة غرب البيضاء وحول منطقة مسة حتى وادي الكوف مما جعلها عصية على الأقتحام.

٣. اتصالها بمنطقة بلغرا القديمة بواسطة العربات التي لازالت آثار عجلاتها واضحة .

٤. إشرافها على أعلى منطقة الساحل وموانئها في فيكوس بالحمامة والعقلة وأوسقدا .

٥. ارتباطها بمنطقة قصر المقدم والشاهدين أكبر الحصون الرومانية في المنطقة .

٦. وجودها في منطقة محصنة بين واديين عميقين لتسهيل الدفاع عنها.

رغم التحصينات المحيطة بمنطقة طرغونية إلا أنها سقطت كغيرها من المواقع المحصنة بأيدي الفاتحين الأوائل وتشير الروايات الشفهية إلى أن الصحابي الجليل رويغ بن ثابت الأنصاري قد شهد فتحها ^(١) ، وجرح فيها قبل أن يتم نقله على ناقته الزرقاء في اتجاه مصر حيث وافته المنية بمنطقة البيضاء ، فقد روي رويغ الأنصاري أحاديثاً عن الرسول صلى الله عليه وسلم وشارك في فتوحات الجزيرة العربية والشام وشمال أفريقيا وصقلية وجربة وتولى إمارة طرابلس ومصر وبرقة وقد بني داراً عرفت بدار بني الصيمة قرب الفسطاط في مصر وظلت أسرته فيها رغم ولايته لبرقة التي مات فيها سنة ٥٦ هـ ٦٦٣م ^(٢).

(١) نقول الرواية الشفهية أن المقبرة تحوي رفاة ٤٤ صحابياً من بينهم الصحابي محمد بن عبد الله أحد رفاق رويغ الأنصاري كما يوجد في ضفة الوادي الغربي وسط المباني المنهارة قبر بمفرده لأحد أقرباء رويغ الأنصاري .

(٢) أبو عبد الحكم ، فتوح مصر وأخبارها ، القاهرة ، ص ١٥٤ -
شهاب الدين العسقلاني ، الإصابة في تمييز الصحابة ، ١ د ، مصر ، ص ٥٢٢ .

يبدو أن الفاتحين الأوائل قد افتتحوا منطقة طرغونية من
الجهة الجنوبية بعد أن استولوا على حصن نواره الدفاعي ^(١) ،
ودارت المعركة في موقع المقبرة الحالية شمال الحصن قبل أن
يستولوا على المنطقة بكاملها ويسيطروا على نبع مياه عين
طرغون والأماكن الإستراتيجية الأخرى .

(١) قصر نواره عبارة عن حصن محاط بخندق وبداخله معصرة زيتون وأواني فخارية وكان هذا الحصن مخفراً متقدماً
لحراسة هذه المنطقة من الجهة الجنوبية يقابله من الجهة الشرقية حصن نجم .

المعالم والشواهد الإسلامية في طرغونية :

أولاً واجهات المباني :

في الضفة الغربية لمنطقة طرغونية تظهر عدة مباني منهارة بين النبع وحصن طرغونية الغربي يعود للفترة من القرن الخامس ق.م وحتى سقوطها بأيدي الفاتحين حيث استغلوا بعض هذه المباني للسكن وكتبوا على واجهة حجرين كبيرين منها عبارات إسلامية (صورة ٦) وهي :

بسم الله الرحمن الرحيم

محمد رسول الله

بركة رسول الله

بركة الرحمن

ثانياً شواهد بدون كتابة :

لقد قمنا بحصر الشواهد الموجودة في المقبرة وقد بلغ عددها حوالي ٨٠

شاهداً وهي تنقسم إلى :

١. شواهد على هيئة لوح مستطيل به خطوط أو دوائر أو مربعات وأشكال هندسية وأحياناً على هيئة صورة آدمية بالكتفين أو ما يشبه الرأس في الوسط (صورة ٧ - ١٣) ^(١).

٢. شواهد على هيئة سيف أو مقبض سيف وتنتهي بمستطيل أو مثلث به وزخرفة وأشكال هندسية (صورة ١٤) .

٣. شواهد حلزونية عليها زخرفة هندسية وقد استغلوا فيها الأعمدة الصغيرة الجاهزة والتي كانت موجودة في المباني الأثرية القديمة (صورة ١٥) .

ثالثاً شواهد مكتوبة :

لقد ظهرت الكتابة في شمال أفريقيا أول مرة على يد الكنعانيين في القرن الثامن ق.م بعد تأسيس قرطاجنة ودون التجار حساباتهم وتجارهم وأمور حياتهم باللغة البونية على أحجار محلية فكتبوا على شواهد قبورهم وعلى المناضد والأواني الفخارية والتمايم والتوابيت حيث كانت الآلهة تانيت

(¹) Joyce Reynolds , Lidiano Bachelli , Catalogo delle stele funerarie antropomorfe Quaderni di archeologia della Libia vol 12 1989 pp.489-522

واضحة بشكلها الآدمي على شواهد قبورهم مع زخرفة من أوراق النخيل كما كان العرب أيضاً يستعملون الشواهد قبل ظهور الإسلام باستعمال الخط النبطي والكوفي البدائي للتعريف بموتاهم .

أما العصر الإسلامي فقد ظهرت الكتابات الحجرية في المدينة المنورة منذ السنة الخامسة للهجرة واستمرت في صدر الإسلام وطيلة العصر الأموي والعباسي ، أما في مصر التي كانت قوية الصلة ببرقة فقد انتقل إليها الخط المدني منذ افتتاحها في ٢٢ هـ وكذلك الخط القيرواني^(١) .

لقد حمل الفاتحون الأوائل معهم الخط الكوفي البسيط وأحياناً المورق إلى البقاع التي فتحوها^(٢) ، إلا أن هذا الخط أخذ في التطور اعتباراً من القرن الثالث للهجرة وذلك بظهور الخط الغائر في أول الأمر على الشواهد بدل من الخط البارز .

وبفحص الشواهد المكتوبة الجديدة التي تم تجميعها حتى الآن من منطقة الجبل الأخضر وأغلبها من طرغونية فقط لاحظنا أنها كتبت على لوح من الحجر الرملي أو الحجر الجيري المحلي ويختلف حجمه وطوله من مكان لآخر كما استعملت بعض الشواهد للمرة الثانية ، حيث استعمل

(١) ابن خلدون ، العبر ، دار الكتاب ، بيروت ، ١٩٦٧ ، ص ٤٢٠ .

(٢) N.M.Lowick , Early Islamic inscriptions in Libya , Libyan studies annual report 1971 , Pp 45.

أصحاب هذه الشواهد أحجار مهذبة في السابق تتناسب والغرض المعد من أجله فقد ظهر نقش إغريقي في أحد هذه الشواهد من الطرف الأيمن مما يدل على أنه مستعمل للمرة الثانية وقد بلغت الشواهد المكتوبة حتى الآن حوالي (٣٥) شاهداً .

يعتبر شاهد القبر الذي عثر عليها بين القيقب والفائدة والذي يعود لسنة ٨٧ هـ من أقدم الشواهد المعروفة لدينا في المنطقة الشرقية ، إلا أن هذه الشواهد المستطيلة المكتوبة قد بدأت بالانتشار اعتباراً من سنة ٢٥٦ هـ أي حوالي ٨٧٠م^(١) ، في كل من تونس وشمال أفريقيا ، أما الشواهد الأسطوانية فهي مختلفة الأحجام وتعتمد أحياناً على استعمال بعض الأعمدة القديمة الصغيرة الحجم ، لكن المسلمين زخرفوها بالأشكال الهندسية وبدأت في الظهور في النصف الأول من القرن الثالث الهجري وبالتحديد حوالي سنة ٢٣٥ هـ ٨٥٠م وخاصة في مدينة القيروان^(٢) ، كما بدأت الشواهد التي تشبه مقبض السيف في الظهور اعتباراً من نهاية القرن الرابع الهجري^(٣) .

(١) خالد مودود ، النقائش العربية بأفريقيا وتطورها من القرن الثالث الى نهاية النصف الأول من القرن السادس الهجري ، تونس ، ١٩٨٧ ، ص ٣٩ .

(٢) Mustapha El Habib , steles funéraires , Kairouanaïses , depoequeFatimide et Ziride , Paris 1972 Pp 19.

(٣) B.Roy et P. PoinssitincsrionArabes de Kairouan , Vol 2 , Paris 1950 , Pp 105.

بعد توسع الدولة الإسلامية في شمال أفريقيا تطور الخط الكوفي القديم الذي حمله الفاتحون معهم وكان ينقسم إلى الخط الكوفي البسيط والمورق وذو الأرضية النباتية والمظفر وأصبح يعرف بالخط المغربي أو الخط القيرواني الذي انتشر في المنطقة كلها حتى حدود السودان وعرف بالخط الأفريقي^(١) ، وقد أطلق عليه أحياناً اسم المنطقة الذي انتشر فيها فيعرف بالخط التونسي والخط الجزائري والخط الفاسي والخط السوداني^(٢) .

لقد انتشر الخط المغربي على نطاق واسع في القرن الثاني للهجرة عندما أصبحت القيروان عاصمة دولة الأغالبة ومركز العالم الإسلامي في المغرب فمنها تخرج العلماء والفقهاء وقواد الجيوش وظهر الخط المغربي كمدرسة جديدة متطورة للخط الكوفي البسيط وقد حمل الحجاج والتجار وقوافل التجارة وعلماء الدين هذا الخط معهم أثناء تنقلهم بين المشرق والمغرب العربي حيث قام الولاة في الأقاليم بإنشاء مساجد ومدارس في الرباطات الإسلامية وحول منابع المياه لتعليم الناس وتلقيهم في الدين فتركوا بصمات كتاباتهم في هذه الشواهد المنتشرة في الشمال الأفريقي بما فيها شواهد طرغونية فإننا نلاحظ أنها في أغلب الأحيان تبدأ بالبسملة والصلاة على الرسول والتوحيد وذكر آية من القرآن كسورة الإخلاص أو الآية (١٨٢) من سورة آل عمران ، أو الآية (٣٣) من سورة التوبة ، أو

(١) عبد الفتاح عبادة ، انتشار الخط العربي في العالم الشرقي والعالم الغربي ، مصر ، ١٩١٥ ، ص ٧٦ .

(٢) عبد الفتاح عبده ، المرجع السابق ، ص ٧٧ .

الآية (٧) من سورة الحج ، ثم اسم الميت وتاريخ وفاته ، إلا أن ذلك لا ينطبق على كل الشواهد ويمكن تحليل شواهد طرغونية على النحو الآتي :

١. أغلبها تبدأ بالبسملة .
٢. التوحيد بكلمة (لا آله إلا الله وحده لا شريك له) في بعض الشواهد .
٣. الصلاة على رسول الله في بعض الشواهد .
٤. آيات قرآنية عن قضاء الله وقدره والاعتراف بالبعث وقيام الساعة .
٥. تظهر كلمة يا نور السموات والأرض في أغلب الشواهد .
٦. كلمة نور قبر بدل هذا قبر أحيانا.
٧. اسم المتوفي دون ذكر نسبه أو صفته .
٨. تاريخ وفاته باليوم والشهر والسنة في بعض الشواهد .
٩. تظهر في بعض الشواهد (رحمه الله عليه) (رضي الله عنه) أو (رضي الله عنها) في نصف الشاهد أو نهايته وهي عبارة يوصف بها القضاة أو قادة الجيوش أو رجال الدين أو ذوي المرتبة الرفيعة .
١٠. الآيات المذكورة في بعض شواهد طرغونية هي :

أ. الآية (١٢٨) من سورة آل عمران ((كل نفس ذائقة الموت وإنما توفون أجوركم يوم القيامة فمن زحزح عن النار وأدخل الجنة فقد فاز وما الحياة الدنيا إلا متاع الغرور)) أو الآية

(٧) من سورة الحج ((إن الساعة آتية لا ريب فيها وإن الله

يبعث من في القبور)).

١١. تغطي الشواهد المكتوبة الفترة من القرن الثاني للهجرة وحتى نهاية القرن الرابع للهجرة.

١٢. تنقسم الشواهد إلى ثلاث أنواع كما ذكرنا سابقاً .

١٣. تتواجد هذه الشواهد في مقابر إسلامية ومواقع معارك وحول منابع المياه والمناطق المرتفعة الإستراتيجية وفي بقايا المدن الأثرية القديمة والحصون .

١٤. الأحجار المستعملة في هذه الشواهد من الحجر الرملي أو الجيري المحلي وبعضها مستعمل للمرة الثانية ولا توجد الشواهد المكتوبة على الرخام إلا في مدينة برقة (المرج) .

١٥. أغلب شواهد طرغونية بدون إطار سواء رأسي أو أفقي ما عدا شاهداً واحداً تقريباً .

١٦. الكتابة المستعملة في هذه الشواهد بالنحت الغائر الذي كان سائداً في القرون الثلاثة الأولى للهجرة^(١) ، عكس النحت البارز الذي كان سائداً في اليمن وشمال أفريقيا وحل محله النحت الغائر .

١٧. يظهر الخط الكوفي البسيط والمغربي الغائر واضحاً في أغلب هذه الشواهد كما ظهرت زخرفة الورقة ذات الفلقتين في أعلى وأسفل

(١) مصطفى عبد الله سليم ، شواهد قبور إسلامية من جبانة صعدة باليمن ، القاهرة ، ١٩٨٨ ، ص ١٧ - ٧٨ .

حروف الألف وهي زخرفة أصلها من القيروان وقد تطورت فيما بعد مع نهاية القرن الثالث وحتى بداية القرن الخامس الهجري .

١٨. تظهر الآيات القرآنية وكلمات التوحيد في أغلب شواهد طرغونية مما يدل على تأثير مدرسة القيروان التي تكثر من الآيات القرآنية والدعاء وكلمات التوحيد بعكس شواهد تونس .

١٩. هناك عبارات ترد في شواهد طرغونية مثل كتابة (أبنت) بدل (ابنة) و (ثلثمائة) بدل (ثلاث مائة) وهي طريقة عرفت بالنمط الجاهلي أو النبطي في حذف الألف أحيانا والتاء الطويلة بدل المربوطة .

٢٠. هناك كلمات مجزأة بتأخير بعض الحروف في شواهد طرغونية بسبب ضيق اللوح الحجري وظهورها في السطر الثاني حيث يتراوح أحجام الشواهد بين ٤٠ طلاً في ٣٠ عرضاً و ٦٠ × ٤٠ أو ٨٠ × ٥٠ سم مع عدم مراعاة المسافة الموحدة بين السطور وكذلك التناسق بين الكلمات والحروف .

٢١. لا يوجد في شواهد طرغونية ألقاب أو عبارات تكريم مثل الشريف أو نور الدين أو الفاضل أو المعظم أو فخر الدين ولا النساء مثل الحرة أو الدرة أو الطاهرة أو المصونة مما يدل على أنها شواهد مبكرة .

٢٢. لا تحوي أغلب الشواهد عبارات مثل (علي ولي الله) أو (فاطمة أمة الله) لأن برقة ظلت سنية منذ الولاة العباسيين ولم يفلح الفاطميون طيلة حملات التتكيل بـسكان المنطقة أن يغيروا في عقيدتهم .

٢٣. الزخارف الهندسية في شواهد طرغونية عبارة عن خطوط طولية أو عرضية أو متوازية أو شكل مثلثات بداخل بعضها حفر غائر يكون معظمها مقتبساً من فترة ما قبل الإسلام وأحياناً شكل آدمي أو مقبض سيف أو ما يشبه العمامة بها خطوط حلزونية تنتهي أحياناً بلوح عليه زخرفة .
٢٤. شواهد القبور الأسطوانية أو الحلزونية عبارة عن أعمدة أثرية قديمة صغيرة الحجم وقد أضافوا حولها خطوط حلزونية وهندسية وأحياناً بها حفر غير عميق في اعلي الشاهد.

الشاهد الأول

يوجد هذا الشاهد ملتصقا بجدار مقبرة طرغونية عند مدخلها الشمالي وقد ثبت بالإسمنت من عدة جهات ولم يبق منه إلا جزء بسيط ويمكن قراءة النص على النحو الآتي :

.....بسم الله

لا اله الا

العا...الملك

الأحد



الشاهد الثاني



يقع بجوار الشاهد الأول وقد ثبت بالاسمنت وكسر طرفه العلوي والسفلي

ر. وما الحياة الدنيا

إلا متاع الغرور

الشاهد الثالث

يقع بجوار الشاهدين السابقين عند مدخل المقبره أبعاده ٦×٤٠سم

بسم الله الرحمن الرحيم

له الحمد لا اله الا الله

محمد رسول الله صلى الله عليه

وسلم يا نور السموات والأرض

نور قبر عزيزة أبنت آدم السب.. رضي الله

عنها توفيت يوم الاثنين في شهر

رجب سنة اثنين وثلثين وثلاث

مئة



الشاهد الرابع

لقد عثر على هذا الشاهد المرحوم على الجارد حيث وجدته في مكتب مدير شركة روستاير الفرنسية المختصة في زراعة العنب بالجبل الأخضر وأسترجعه من الشركة وسلمه لنا وسجل تحت رقم ٢٧٤ ويبدو أن الحجر قد أستعمل للمرة الثانية حيث توجد عليه حروف أغريقيه ومقياس الشاهد ٤٠×٧٠ سم



بسم الله الرحمن الرحيم

حيم لا اله الا الله و

حده لا شريك له

محمد عبده ور

سوله يا نور السما

ت والأرض نوره

قبر طاهر بن علي تو

في في شهر رمضان

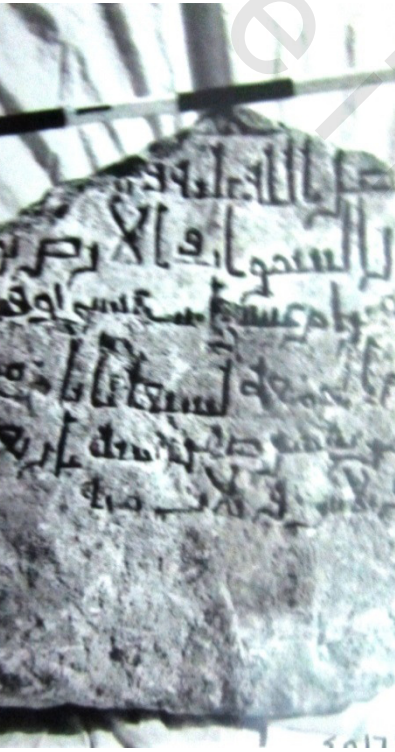
من سنة تسع وخمسين

وثلاثمائة سنة

رضي الله عنه

الشاهد الخامس

شاهد من الحجر الرملي أحضره لنا محمد أبو زيد الغماري من طرغونية مع
أفراد جمعية عين الصقر في مسه وقد كسر طرفه العلوي وأودع بمتحف
شحات أبعاده ٣٢×٤٩ سم



- صلى الله عليه و(سلم نو)
- ر السموات والأرض نور
- قبرأم عيسى أبنت عيسى توفيت يو
- م الجمعة لسبعة أيام مضت
- من شهر صفر سنة أربعة
- وثلاثين وثلاث مئة
-

الشاهد السادس

عثر على هذا الشاهد فرج محمد مفتاح بو ذهب قرب قصر نواره جنوب مقبرة طرغونية وأبعاده ٦٠×٥٠ سم و به كسر من أعلى ومن أسفل

- ..يك له محمد عبده و
- رسوله صلى الله عليه
- وسلم يا نور السموات
- والأرض نور قبر

حيدره بن

- عمرتوفي يوم
- الاثنين لست
-سنة
- أحدى



الشاهد السابع

- وجدت هذا الشاهد أثناء دراستي للمنطقة بالقرب من قصر نواره
مكسور من أطرافه ومكتوب على حجر رملي سميك أبعاده ٢٥×٣٦

سم

- ...الله الرحمن

-اله إلا الله

- ...السموات والأرض

-



الشاهد الثامن



- وجدته في الطرف الجنوبي الشرقي من مقبرة طرغونيه ومكتوب على حجر رملي وبه كسور
- بسم الله الرحمن
- الرحيم لا اله إلا الله

الشاهد التاسع



- وجدته داخل مقبرة طرغونية في الطرف الجنوبي وقد تعرض لعوامل التعرية والكسر ولم يبق منه واضحا إلا جزء من سطرين المقاييس

٢٥×٢٠ سم

- .. لا شريك

- السموات

الشاهد العاشر



موجود في متحف

البيضاء ويحمل الرقم

٢٧٥ مكسور من أعلى

شاهد من الحجر الجيري

أبعاده ٢١×٢٥ سم

- الرحمن

- برکه

- عليه

الشاهد الحادي عشر



جزء من شاهد من الحجر الرملي موجود بمتحف البيضاء

يحمل الرقم ٢٧٧ مكسور من كافة الجهات أبعاده ٢٩×٣٠ سم

- لا اله إلا الله

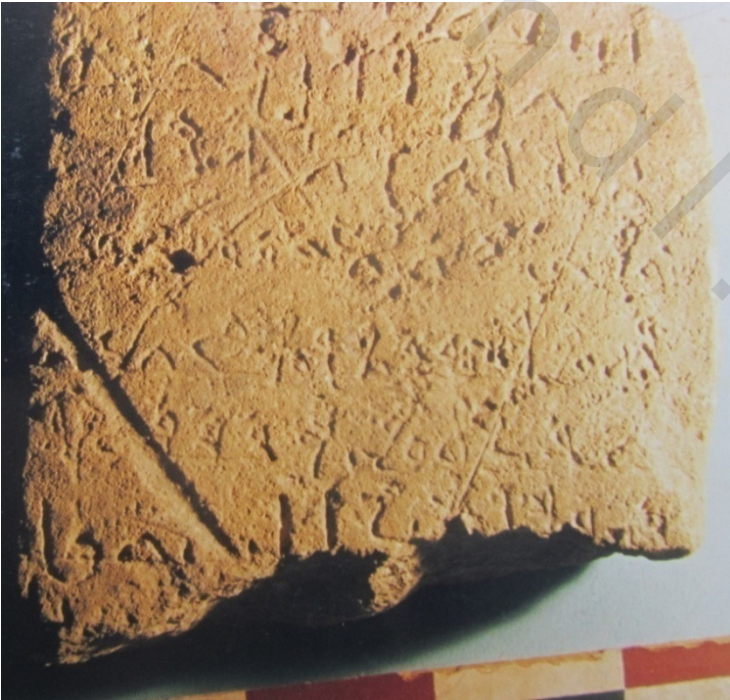
- لا شريك له

- ورسوله

الشاهد الثاني عشر

موجود في متحف البيضاء ويحمل الرقم ٢٨٣ ومكتوب على حجر رملي وأبعاده ٣٤×٣٨ سم تعرضت واجهة الشاهد للتلف بسبب عوامل التعري هبه كسر من أعلى ومن أسفل

- بسم الله الر
-الرحيم
- وحده لا شريك له
- ...إلا حمد
-



الشاهد الثالث عشر



موجود في متحف البيضاء ويحمل الرقم ٢٩٠ وكتب على حجر جيرى وبه
كسر من أعلى ومن أسفل ومن الجانب أبعاده ٢٩×٤٢ سم

فمن زحزح عن النار

- | | |
|------------------------|----------------------|
| وأدخل الجنة | -وأدخل الجنة |
| فقد فاز وما الحياة | - فقد فاز وما الحياة |
| الدنيا إلا متاع الغرور | - إلا متاع |

الشاهد الرابع عشر

موجود بمتحف البيضاء تحت رقم ٢٩٦ ومكسور من طرفه السفلي بعض
الحروف غير واضحة أبعاده ٤٥×٥٣ سم



- بسم الله الر
- الرحيم كل نفس ذائقة
- الموت وإنما توفون أجور
- كم يوم القيامة فمن زحزح
- عن النار وأدخل الجنة فقد
- فاز وما الحياة الدنيا إلا

الشاهد الخامس عشر

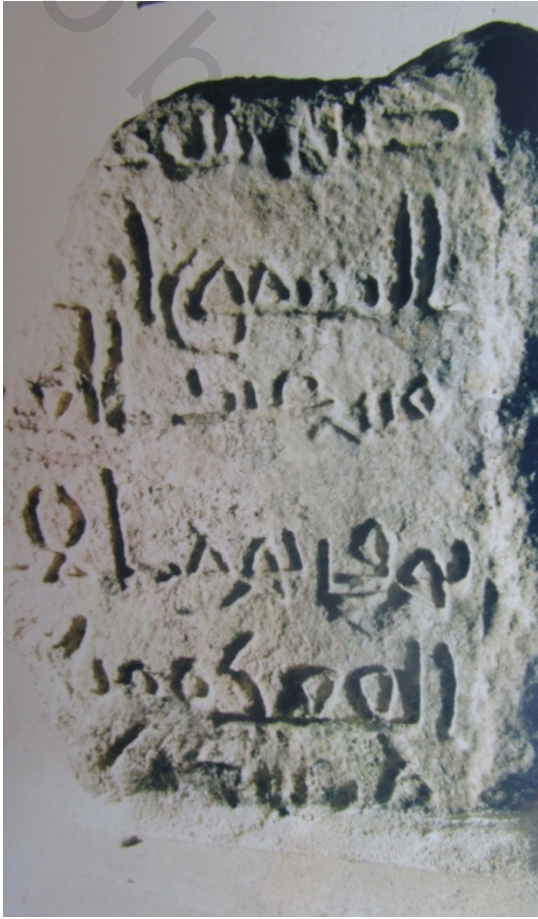
موجود بمتحف البيضاء ويحمل الرقم ٢٩٧ وقد كتب على حجر رملي به
كسر من أسفل أبعاده ٣٩×٣٤ سم

- بسم الله الرحمن الرحيم
- حيم كل نفس ذائقة الموت وإنما
- توفون أجور
- كم يوم القيامة فمن زحزح
- عن النار



الشاهد السادس عشر

موجود بمتحف البيضاء تحت رقم ٢٩٨ وكتب على حجر رملي وكسر من
أعلى ومن الطرف أبعاده ٤٨×٤٦ سم



- السموات
- قبر عبد الع
- توفي يوم الأ
- القعدة من

الشاهد السابع عشر

وجدت هذا الشاهد في المقبرة الإسلامية في مرسى لك أثناء أعتادي لدراسة
عن مءينة مرسى لك ومينائها الروماني القديم .

لقد أنتشر الفءار الروماني والمءلي والإسلامي على طول المنطقة التي
شهدت أكثر من حضارة وعرف مينائها القديم بالتجارة في أغلب العصور
لكنها ازدهرت في العصر الإسلامي ومن أهم رجالها محمود أبو مصال
ألكي

الشاهد عليه بيتين من قصيدة أبي العتاهية

إسماعيل بن القاسم بن سويد من قبيلة عنزة ولد في عين التمر سنة ١٣٠
هجرية وتوفي في عهد المأمون سنة ٢١١ هجرية وأشتهر بأسم أبي العتاهية
وقد كتب قصيدته سلام على أهل القبور الدوارس المكونة من خمس أبيات
في البحر الطويل

ووجدنا البيت الأول منها منحوتا على هذا الشاهد

سلام على أهل القبور الدوارس.. كأنهم لم يءلسوا في المءالس

ولم يبلغوا من بارد الماء لذة.. ولم يطعموا ما بين رطب ويابس

ولم يك منهم في الحياة منافس.. طويل المنى فيها كثير الوسوس

لقد صرتم في غاية الموت والبلى.. وأنتم بها مابين راج وآيس

فلو علم العلم المنافس في الذي.. تركتم من الدنيا له لم ينافس

هذا ويذكر أبو العتاهية في قصيدة أخرى مشابهة زهده في الدنيا ونهايتها
والعظة من الموت فيقول

وكل طريف له لذة..... وكل تليد سريع البلى

ولا شئ إلا له آفة... ولا شئ إلا له منتهى



الشاهد الثامن عشر

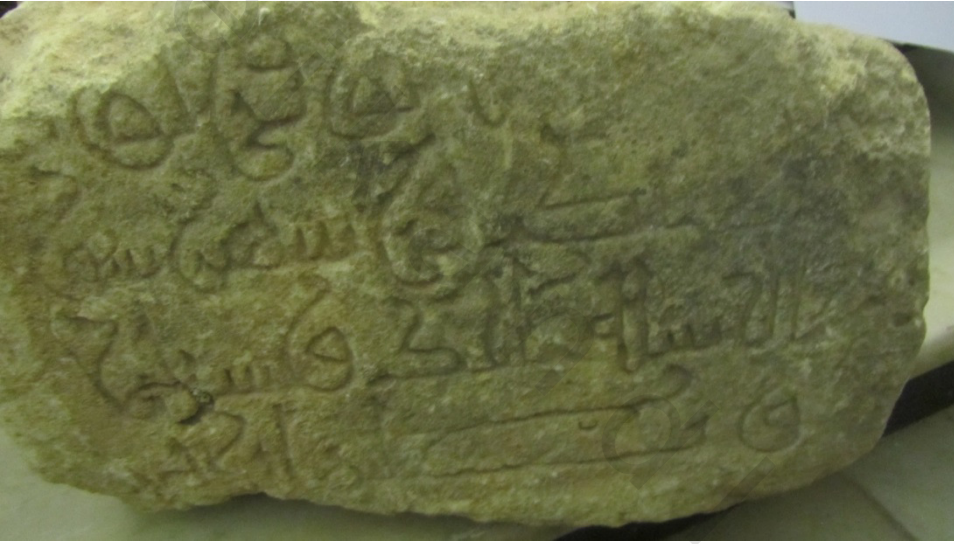
هذا الشاهد موجود بمتحف شحات وكتب على حجر جيري



- بسم الله الرحمن
- الرحيم لا اله الا الله
- وحده لا شريك له وأ
- شهد أن محمد رسول الله
- صلى الله عليه وسلم
- يا نور السموات والأرض
- قبر عبد العالي بن أحمد
- توفي يوم الثلاثاء لسبعة قد
-يوم مضت من شعبان
- سنة خمس وثلاثين وثلاثمئة
- سنة رضي الله عنه
- ورحمه

الشاهد التاسع عشر

عثر على هذا الشاهد السيد أمقرب مفتاح بو سيف في منطقة الجنان شمال شرق مسه حيث توجد مقابر أغريقيه ورومانيه ونبع ماء وبقايا مقبرة إسلامية وسلمه لجمعية عين الصقر في مسه



-توفي يوم
- الأحد في شهر شو
- ال سنة أحد وستين
- وثلاثمئة

الشاهد العشرون

وجد هذا الشاهد في منطقة الحنيه ونقل إلي جمعية عين الصقر

- له.....الرحمن

-له ص

-الله لا



الشاهد الواحد والعشرين

موجود بمدخل المقبرة

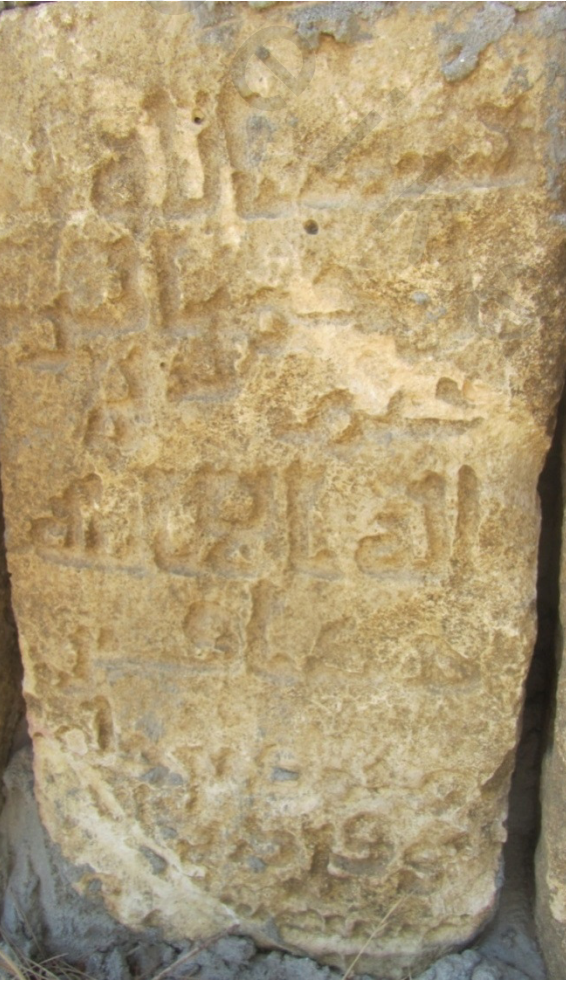
- بسم الله الرحمن
- الرحيم لا اله إلا
- الله محمد رسول الله
- صلى الله





الشاهد الثاني والعشرين

-
- موجود في مدخل المقبرة
- بسم الله ا
- لرحمن الر
- حيم لا
- اله إلا الله
- هذا قبر
-محمد بن.....
- ..توفي...



الشاهد الثالث والعشرين



- موجود في مدخل المقبرة
- بسم الله الر
- حمن الرحيم
- نشر الدين
-
-
-

الشاهد الرابع والعشرين



- موجود في مدخل المقبرة
-دار
- ..رسله.....الا.....
- ..من شهر شوال
-سنتين...
-وثلاثمئة
-



الشاهد الخامس والعشرين

- موجود بمدخل المقبرة
- ...
- ..له الحمد لا اله إلا
- صدق وعده وأن
-الاول...آمره
- الجنة....سر



الشاهد السادس والعشرين

وجد هذا الشاهد في مدينة المخيلي الإسلامية التي تحدث عنها أول مرة باسم مخيل ياقوت الحموي في كتابه معجم البلدان وأشار إليها البكري والعايشي بأن بها سوق وقصر ومسجد .

الشاهد غير متكامل ومنحوتة حروفه نحتا بارزا

- قبضه الله ليلة الاثنين

- لأحدى عشر ليلة بقين من رمضان

- سنة ست وأربعون ومائة

كما اطلعنا الشيخ المهدي الحلافي في زيارتنا للمخيلي رفقة السيد صالح ونيس وعبد السلام الحسيني عام ١٩٧٦م على شاهد قبر تعرض نصفه العلوي للتعرية وظهرت البسمة وعبارة شهر ربيع الأول سنة ستة وسبعين ومائتين

ومن خلال المسح الميداني أتضح أن المقبرة الإسلامية يحدها من الغرب سيدي زهير ومن الشرق زاوية المخيلي ومن الجنوب الآبار الرومانية



الشاهد السابع والعشرون



النقش الثامن والعشرون

نقش واجهة مبنى

- مدخل أحد البيوت
- لقد وجدت هذا النقش الذي يبدو أنه واجهة مدخل أحد البيوت المنهارة في المباني الواقعة في سفح الجبل الغربي بين الحصن القديم وعين طرغونية
- محمد رسول الله
- بركة الرحمن
-
-



الشاهد التاسع والعشرون



.....

لا اله الا

محمد رسول الله

صلى الله عليه وسلم يا

نور السموات والأرض

الشاهد الثلاثون



الخميس أول

سنة أربعة وثلاثين

.....الله

الشاهد الواحد والثلاثون



بسم الله الرحمن الرحمن

الرحيم لا اله الا

الله محمد رسول الله

نور السموات والارض

.....نور قبر

الشاهد الثاني والثلاثون



.....الارض نوره.....

بن هاشم توفي يوم السبت

لاربعة ايام بقين من شهر

سنة احدى وعشرين وثلاثمئة

الشاهد الثالث والثلاثون



بسم الله الرحمن

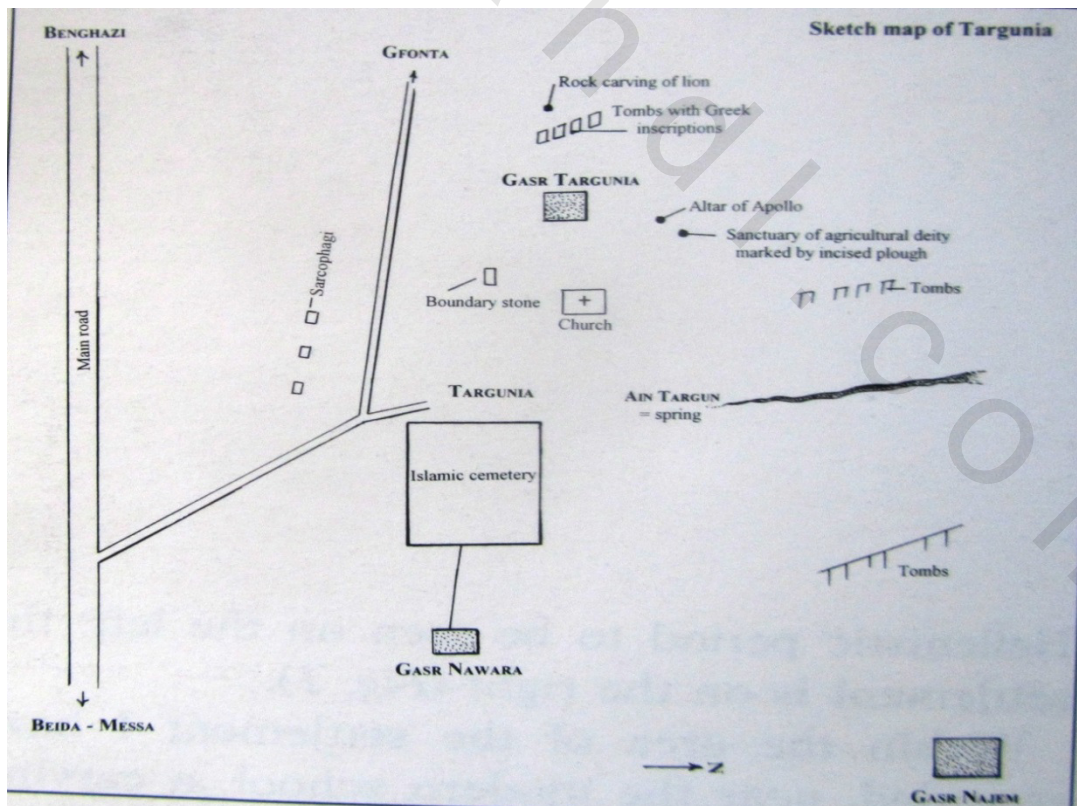
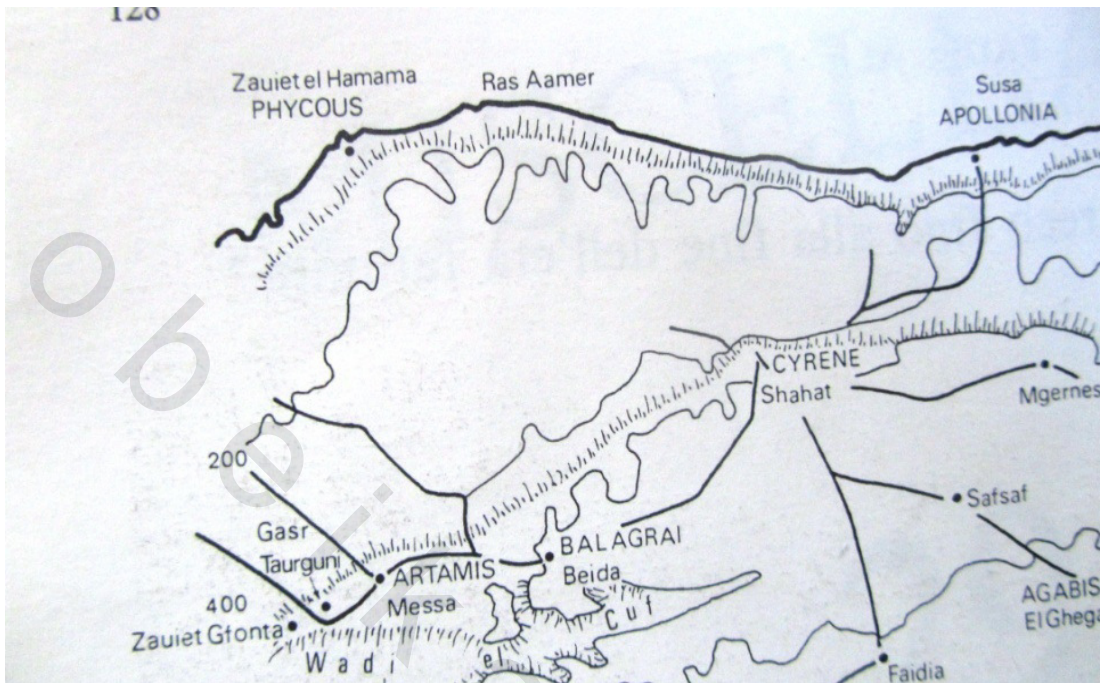
الرحيم هذا قبر

ادريس

رحمة.....

الله عليه

هذه الشواهد الخمسة الأخيرة أطلعنا عليها المواطن جاد الله
بو ذهب وقد عثر عليها حول قصر نواره الواقع جنوب مقبرة
طرغونية وداخل مزرعته الخاصة





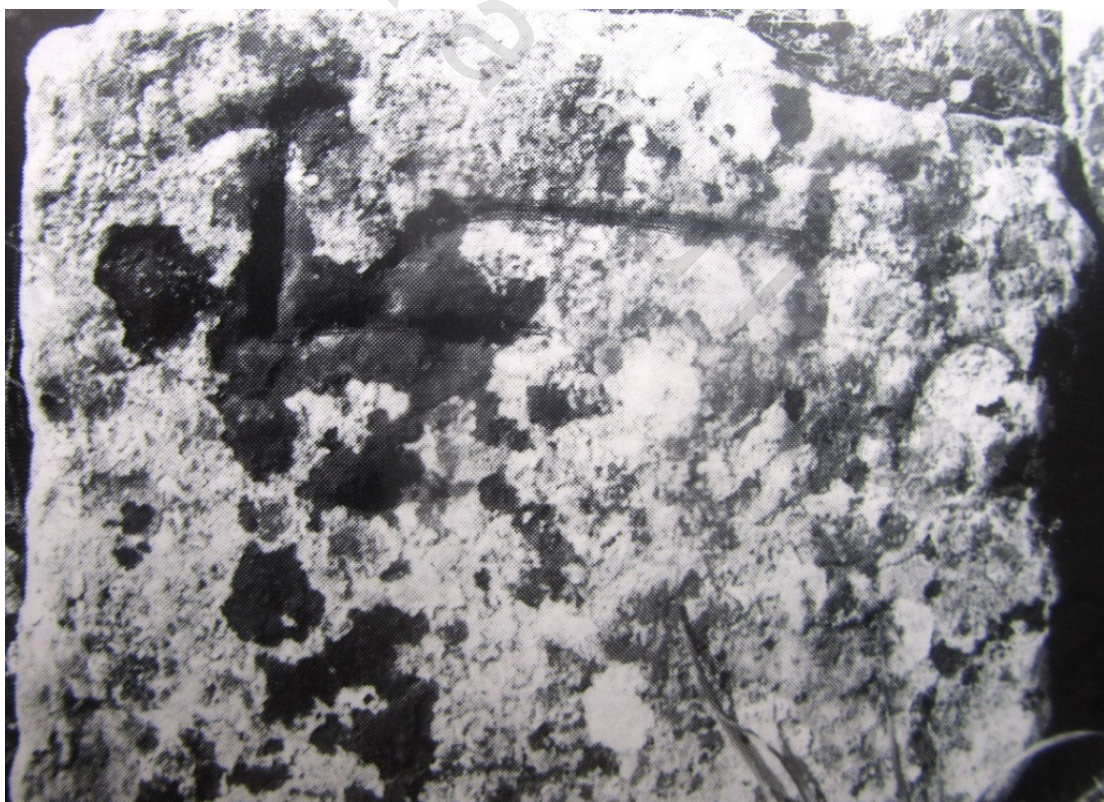
[Nero Claudius]
[divi Claudii f(ilius)]
Germanici Cae
sar's nep(os) [Ti. Cae(aris)]

Aug(usti) abn(epos) Cae(ar)
Aug(ustus) G(er)mani(cus)
Imp(erator) per L(ucium) Acil(i)
Strabonem l(egatum)
suum fines [oc]
cupatos a pri(v)atis
p(opulo) R(omano) restituit[t]

Νέρων [Κ]λαύδιος
[θεοῦ Κλ]αυδίου Καί-
σαρος Σεβαστοῦ
Γερμανικοῦ υἱ[ς]
Γερμανικοῦ [Καί]-
σαρος υἱ[ος] Τι.
Καίσαρος Σεβα-
στοῦ [? καί] θεοῦ
Σεβαστοῦ [? ἔγ]
vac. [γ]ονος ἀ[υ]-
[τοκράτωρ διὰ

[Λ. Ἀχιλίου Στράβ]-
[ωνος τοῦ ἰδίου πρεσ]-
[βευτοῦ ὅρους ὑπὸ
[ἰδιωτῶν κατεχομ]-
[ένους δ(ήμῳ) Ῥ(ωμαίων)]
[ἀποκατέστησεν]











الغائمة

من الواضح أن هذه الشواهد الموجودة في متحف آثار البيضاء وغيرها من الشواهد التي لازالت منتشرة داخل المقبرة وخارجها تعود الى الفترة من نهاية القرن الأول وحتى نهاية القرن الرابع الهجري علماً بأن شواهد الفاتحين لا يمكن التعرف عليها وذلك لأن الفاتحين الأوائل لا يقاتلون أو يجاهدون من إشهار أنفسهم ، فدفنوا بشكل عادي وبسيط في موقع هذه المعركة عند اقتحام منطقة طرغونية لأن الصحابة كانوا يدفنون في مواقع استشهادهم ، كما أن استمرارية الدفن خلال فترة عصر الولاة وأثناء دولة الأغالبة وصولاً إلى العقد الفاطمي قد طغى على المقابر القديمة ولم يظهر منها ألا القبور البسيطة أغلبها بدون شواهد كما أن رداء الأحجار الرملية والجيرية قد تآكل مع الزمن ، ولم يكن في مقدورنا الحصول على أي كتابات كافية تدلنا على تاريخ أغلب هذه الشواهد وقد ظلت هذه المقبرة مكشوفة ومعرضة للنهب طيلة العصور التاريخية حتى أقيم حولها سور لحمايتها مؤخراً وظلت مستعملة للدفن أيضاً .

لقد كانت هذه المقبرة عبارة عن معركة فاصلة في أول الأمر بين المسلمين والروم ولكن المصادر لم تؤكد لنا حتى الآن إن كان أثناء الفتح وبقيادة عمرو بن العاص ورويفع الأنصاري أو في إحدى معارك الردة بعد خضوع منطقة شمال أفريقيا للدولة الإسلامية مثلها مثل مقبرة الصحابة في

درنة بقيادة الصحابي زهير بن قيس البلوي ورفاقه الذي عادوا من المغرب بعد الفتوحات ليجدوا الروم يتربصون لهم في درنة .

تقول الرواية الشفوية أن المقبرة عبارة عن معركة خاضها رويغ بن ثابت الأنصاري ومحمدا بنت عبد الله ومعهم ٤٤ صحابياً بعد عودة رويغ الأنصاري من طرابلس لولاية برقة وحدث تمرد في طرغونية من قبل الروم سنة ٥٦ هـ حيث جاء لإخماد التمرد .

لقد استعملت مقبرة طرغونية لأول مرة على ما يبدو للقاتحين الأوائل من الصحابة في القرن الأول الهجري وظلت مستعملة خلال القرون الثلاثة اللاحقة ويعتبر آخر شاهد مكتوبة بها يعود لسنة ٣٥٩ هـ أي بعد وصول الدولة الفاطمية إلى مصر والسيطرة على الشمال الأفريقي كما أننا لم نعثر على أي شاهد شيعي بهذه المقبرة نظراً لانتشار المذهب السني الذي كان سائداً منذ الدولة العباسية وظلت هذه المقبرة مستعملة للدفن حتى الوقت الحاضر ولكن على نطاق محدود .

**QUADERNI
DI ARCHEOLOGIA
DELLA LIBYA**

18

ESTRATTO

«L'ERMA» di BRETSCHNEIDER

A note on the site of Targunia

by FADEL ALI MOHAMED

I would like to amplify and update the account of the ancient site of Targunia which I published after visiting it in 1991 in company with Lidiano Bacchielli, Joyce Reynolds and Susan Walker¹. An important discovery on that occasion was an altar with an inscribed dedication to Apollo (perhaps as early as the fourth century B.C.); the most recent one is a group of more than twenty Islamic funerary inscriptions.

Targunia is about 8 km West of Messa (whose ancient site Professor A. Laronde proposes to identify with the Artamis of Ptolemy, *Geog.*, 4, 4-7)², near Gfonta and built around the spring known as Ain Targun. The settlement is on a hill from which there is a good view northwards to the ancient sites at el Haniya and Gasr ed Disa on the coast; and to the South to that of Sidi Abdul Wahad it is protected by the Wadis Omm Esfa on the East and Omm Ezzabel on the West, and by the fortified buildings of Gasr Nagem to the East, another large fortified castle of Hellenistic date on the West, and at the southern and eastern approaches to it by Gasr Nawara. As one approaches the site by the road from Messa there are a number of rock-cut sarcophagi of

Hellenistic period to be seen on the left; the settlement is on the right (*Fig. 1*).

Within the area of the settlement I have recorded, near the modern school, a carving of a lion on a rock face (could this be prehistoric?). Nearby are rock-cut tombs, on which are two inscriptions, one for a Euphranor and one for a Telesoi, daughter of Aristetas, the latter being dated by the Actian Era in A.D. 53-54³. From a few years later in the reign of the emperor Nero we have another inscription, published in 1933 by Gaspare Oliverio⁴; it is cut on a boundary stone marking the western limit of an estate which had been inherited by the Roman People in 96 B.C. from the last Ptolemy who was king of Cyrenaica. The settlement includes a gasr and, to the East of it in a cave, a church with painted walls (*Fig. 2*). Near the latter I have found a re-used stone incised with a representation of two peacocks facing each other on either side of a cross (*Fig. 3*). Near the gasr, in a tumble of large building stones, Lidiano Bacchielli, Joyce Reynolds, Susan Walker and I found two adjoining pieces of a limestone altar inscribed with the dedication 'Απόλλωνι, «to Apollo»⁵ (*Fig. 4*). The letters are very roughly

* I am most grateful to James Copland Thorn for redrawing the sketch-map and figures and to Joyce and Bernard Reynolds for help with the translation into English and the typing.

¹ F. ALI MOHAMED, *Targunia dal periodo greco fino alla fine dell'età fatimita*, *StMis* 29, 1996, pp. 127-134.

² A. LARONDE, *Cyrène et la Libye Hellénistique*, Paris 1987,

pp. 278-279.

³ Published by F. ALI MOHAMED, *Les Campagnes Cyrénaïques*, DossA 167, Paris 1992, pp. 50-53.

⁴ G. OLIVERIO, *Documenti Antichi dell'Africa Italiana. Cirenaica*, 2, 1, Bergamo 1933, p. 128.

⁵ Preliminary publication see notes 1 and 3 where I suggested dating in the fifth century B.C.

cut and therefore difficult to date, but were perhaps of the fourth century B.C. On my last visit I found, not far away from this, an incised representation of a plough on a rock face (Fig. 5). It closely resembles the ploughs incised on the rock of the cave of Khasalia in the Wadi Senab (a tributary of the Wadi el Kuf)⁶ and another that I have found on a wall at Gasr Hamama, a little West of Apollonia⁷. That should indicate a sanctuary for a Libyan deity (or deities) of agriculture – a cult which is not surprising on a site whose natural fertility was enhanced by the Greek works which channelled the water from the spring for irrigation as well as other purposes.

The main discovery this year has been of Islamic funerary *stelae*. We now have around 100 of these, of which 20 carry Arabic inscriptions. They were found within or in proximity to an Islamic cemetery measuring 120 × 80 m, on the South side of the settlement, but North of Gasr Nawara. Many of the *stelae* resemble the anthropomorphic *stelae*, commonly used by the Libyans in the Roman period, at least in rural areas⁸.

At present I distinguish seven types among these Islamic *stelae*:

- 1) roughly rectangular body with a round head (Fig. 6.1);
- 2) rectangular body with projections in the position of head and shoulders (Fig. 7, 8, 9, 6.2);
- 3) shape recalling the hilt of a sword (Fig. 10, 10bis, 11);
- 4) shape imitating a turban (Fig. 6.3-4, 12);
- 5) rectangular shape incised with crisscrossing lines (Fig. 6.5, 7, 8);



FIG. 13

- 6) re-used ancient column (Fig. 6.6, 13);
- 7) re-used Greek funerary stele (inscribed).

The earliest of the *stelae* are uninscribed; I date them in the first century of the Hegira; the inscribed *stelae* are of the third to the fifth century of the Hegira.

⁶ B. ATTIVA, S. STUCCHI, L. BACCHIELLI, M. LUNI, *Prima Escursione nella Wadi Senab nel Got Giras*, LibyaAnt 11-12, 1974-1975, p. 251.

⁷ F. ALI MOHAMED, *Notes sur Deux Documents Récentes*, Karthago 24, 1999, p. 164. For the gasr see F. CHAMOUX,

Un pigeonnier antique près d'Apollonia en Cyrénaïque, CRAI, 1992, pp. 623-642.

⁸ L. BACCHIELLI, J. REYNOLDS, *Catalogo delle stele funerarie antropomorfe*, QuadALibia 12, 1987, p. 489 ff.

DIPARTIMENTO DI SCIENZE STORICHE ARCHEOLOGICHE
E ANTROPOLOGICHE DELL'ANTICHITÀ
SEZIONE DI ARCHEOLOGIA GRECA ROMANA E TARDOANTICA
SEMINARIO DI ARCHEOLOGIA E STORIA DELL'ARTE GRECA ROMANA
UNIVERSITÀ DI ROMA «LA SAPIENZA»

STUDI MISCELLANEI

29

*

ESTRATTO

«L'ERMA» di BRETSCHNEIDER

Targunia dal periodo greco fino alla fine dell'età fatimita*

Ho pensato di presentare alcuni monumenti inediti di Targunia, località della Cirenaica di cui si sono già occupati il professor Oliverio¹ nel 1933 ed il professor Stucchi² più di recente. Essi interessano un lungo arco cronologico e culture diverse tra loro.

LOCALIZZAZIONE E NOME

Targunia (fig. 1) si trova ad ovest di Messa (*Artamis* o *Lasamices*), ad otto chilometri di distanza, sopra una piccola collina fertile nel secondo gradino del Gebel. Ad ovest si trova Gfanta, a nord l'Uscita, a sud è Sidi Abduluahid, ad est è lo uadi Um-Assafà. Targunia viene considerata un'area strategica importante, perché è protetta da due uidian, Um-Assafà e Um-Ezzebel, e perché vi sgorga una grande sorgente, detta Ain Targunia. Si conservano alcuni monumenti antichi,

una grande torre ad ovest, una fattoria lungo la strada tra *Balagrae* e Gfanta chiamata gasr Nua-ra, probabilmente un avamposto di controllo per questa area (fig. 2).

Probabilmente il nome Targunia deriva dal greco *Τάρχων*, come quello del leggendario atleta che ha fondato dodici città etrusche, e nel tempo ha subito una leggera deformazione.

TARGUNIA NELL'ETÀ GRECA E ROMANA

Data l'importanza agricola e strategica l'area è stata abitata intensamente in età tardo-ellenistica, come suggerisce la presenza di un acquedotto databile alla fine dell'età ellenistica o all'inizio di quella romana. Esso conduce l'acqua della sorgente già ricordata, in parte, lungo lo uadi ed in parte verso ovest, dove si trovano cisterne e canali per l'irrigazione ed una fontana³.

* L'articolo riproduce il testo di una conferenza tenuta, su invito del Professor S. Stucchi, presso l'Università «La Sapienza» di Roma il 15 maggio 1991.

¹ G. OLIVERIO, *Documenti antichi dell'Africa Italiana*, II, 1, Bergamo 1933, p. 128 ss., figg. 101-108.

² S. STUCCHI, *Architettura Cirenaica*, Roma 1975, pp. 535, 553, nota 8.

³ La fontana ellenistica per la sua forma circolare ricorda, come mi suggerisce Abdulhamid Abdussaid, quella che è stata ricavata nell'Esedra di Pratomedes, nel Santuario di Apollo a Cirene (per la fontana di Cirene, cfr. STUCCHI, *op. cit.*, p. 481 ss., E. DI FILIPPO BALESTRAZZI, *L'emiciclo di Pratomedes a Cirene: la testimonianza di un culto aniconico di tradizione dorica*, in *QuadALibia*, 8, 1976, p. 153 ss.).

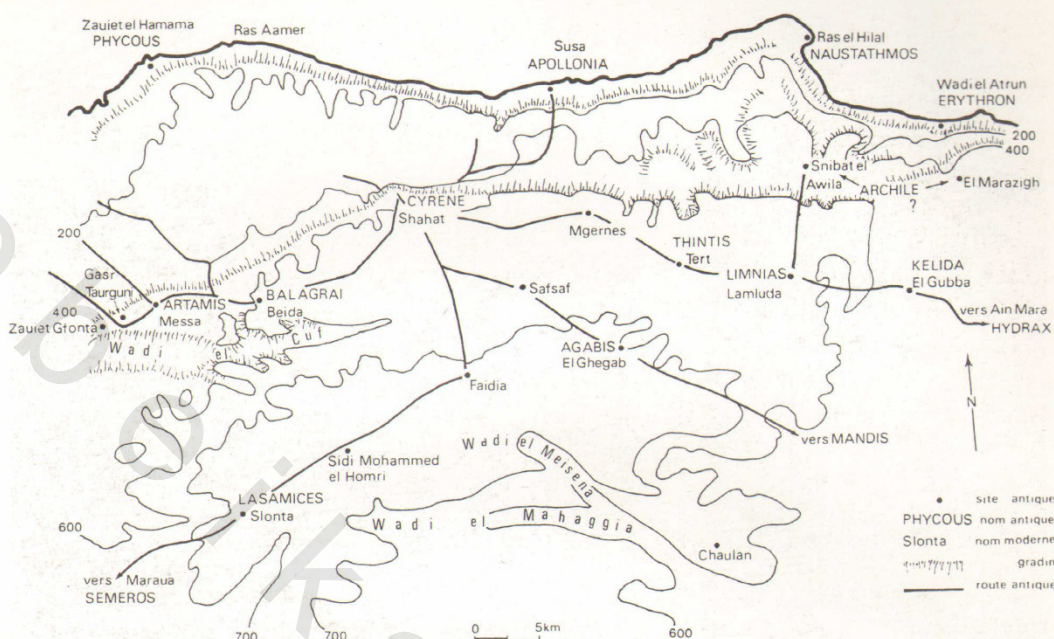


Fig. 1 — La regione centrale della Cirenaica.

Lungo la sponda dello uadi si riconoscono edifici completamente crollati, costruiti in buona tecnica. All'interno di uno degli edifici, in occasione dell'ultima visita compiuta il 13 settembre 1990 dall'autore con Joyce Reynolds, Lidiano Bacchielli e Susan Walker, è stato trovato un piccolo altare di Apollo iscritto, che è databile per la forma delle lettere alla fine del V secolo a. C.

L'area è interessata da una rete di comunicazioni antiche che si svolgevano fra Cirene, *Balagrae* e Targunia⁴ e di cui si conservano le tracce lasciate dalle ruote dei carri. Questa area agricola era protetta dagli *gsur*, come quello di Nuara, perché Targunia occupava una posizione strategicamente importante in quanto domina l'Useita e la costa. Verso la costa era in stretta relazione con *Phicus* e El Agla, verso il Gebel aveva comunicazioni con *gasr Benigdem*, *gasr Schiaiden*, *gasr Olbia* e *gasr Balagrae*.

Questa zona ha avuto la sua massima prosperità in età romana, allorché si è ampliata la rete delle comunicazioni, sono state costruite nuove dighe agricole e nuovi *gsur*, è stata scavata una trincea per difendersi dagli abitanti delle aree vicine. Un'altra torre è stata edificata nella collina di Siret Negem per proteggere la porta dell'uadi Sofa e la sorgente che era fondamentale per lo sviluppo dell'agricoltura in questa zona, dove venivano costruiti anche terrazzamenti per trattenere il terreno. Verso sud, lungo la strada *Balagrae-Gfanta*, si trovano dopo due miglia da Targunia, alcune presse per olio e vedette di avvistamento che appartengono per la maggior parte alla tarda epoca romana.

Questo sistema rientra nella politica romana di utilizzare i soldati come agricoltori permanenti e di rendere sicura con torri e vedette la rete viaria.

Nel passato lungo la strada fra Targunia e Gfanta

⁴ A. LARONDE, *Cyrène et la Libye Hellénistique, Libykai Historiai*, Paris 1987, p. 285 ss.



Fig. 2 – Il Gasr (foto M.I.C.).

è stata trovata un'iscrizione di m 1,80 × 0,65 × 0,50 con lettere alte cm 4-5, dell'età di Nerone, che è stata pubblicata da Oliverio nel 1933⁵. Questa iscrizione presenta un testo simile a quello di una trovata quest'anno ad ovest di Susa, in calcare, scritta sui due lati in lingua greca e latina⁶ (fig. 3). Anche questa è dell'età di Nerone (m 1,30 × 0,70 × 0,18), verosimilmente dei primi due anni di regno, quando la sua esatta titolatura era ancora poco nota in Cirenaica, come si desume dalla mancata indicazione del pontificato massimo e della potestà tribunizia. Si legge come segue:

[Nero Claudius]
[divi Claudi f(ilius)]
Germanici Cae
sar is nep(os) [Ti. Caesaris]
Aug(usti) pron(epos) diu[i]

Aug(usti) abn(epos) Caes[ar]
Aug(ustus) G<(s)ermani[us]
Imp(erator) per L(ucium) Acil[ium]
Strabonem l(egatum)
suum fines [oc]
cupatos a priu[atis]
p(opulo) R(omano) restituit[t]

Nέρων [Κ]λαύδιος
[θεοῦ Κλ]αυδίου Καί-
σαρος Σεβαστοῦ
Γερμανικοῦ υἱός [ς]
Γερμανικοῦ [Καί]-
σαρος υἱωνός Τι.
Καίσαρος Σεβασ-
τοῦ [? καί] θεοῦ
Σεβαστοῦ [? ἔγ]
vac. [γ]ονος ἀ[ν]-
[τοκράτωρ διὰ

⁵ OLIVERIO, *op. cit.*, p. 128 ss., fig. 108.

⁶ L'iscrizione è stata ritrovata dall'Ispettore Breyek Mufta Kuainin il 25 ottobre 1990.



Fig. 3 – Cippo iscritto da Apollonia relativo alla restituzione degli *agri regii* (foto S. Walker).

[Α. Ἀχιλίου Στράβ]-
[ωνος τοῦ ἰδίου πρεσ]-
[βευτοῦ ὅρους ὑπὸ
[ἰδιωτῶν κατεχομ]-
[ένους δ(ήμῳ) ῥ(ωμαίων)]
[ἀποκατέστησεν]

La Cirenaica fu territorio greco fino al 96 a. C., quando Tolomeo Apione la concesse in eredità al

popolo romano. Costituita in seguito provincia romana, questa terra mancò dell'attenzione governativa da parte del Senato, cosicché si generarono fenomeni quali la privatizzazione dei terreni demaniali (χώρα βασιλική).

Il cippo di confine, di cui si è riportato il testo, ricorda l'intervento di Strabone, inviato dall'imperatore Claudio e operante ancora in età neroniana, nella restituzione (*restituit*) della proprietà di queste terre al popolo romano. L'operazione di recupero è proseguita nell'epoca di Vespasiano anche nelle altre aree della Cirenaica.

Nella zona di Targunia sono state scoperte molte tombe scavate nella roccia. Sulla facciata della tomba, davanti alla scuola di Targunia, c'è un'iscrizione (m 1,16 × 0,16), composta da due diversi testi. Nella parte sinistra si legge Εὐφράνωρ (lettere alte cm 3). Questo nome⁷ è ben noto a Cirene, Creta, Cipro, Thera, Barce, Gubba, Berenice e particolarmente nelle aree di dialetto dorico. Esso si incontra fin dal III secolo a. C. L'iscrizione è databile sul tipo delle lettere tra I a. C.-I d. C. Nella parte destra della medesima iscrizione si legge (ἔτους) πδ' Τελεσώι / Ἀρισστέα (ἐτῶν) λς' (lettere alte cm 4-5). Il testo informa che Teleso è deceduta all'età di 36 anni. L'indicazione cronologica per l'iscrizione è data con l'anno 84 dell'era Aziaca, corrispondente al 53-54 d. C. Particolare è il doppio sigma nel nome del padre⁸ della defunta, poco comune nella prima età imperiale.

Il ripetuto utilizzo della medesima tomba è attestato anche da una nicchia per ritratti ricavata sulla parete rocciosa in corrispondenza dello specchio epigrafico, che è stato interrotto da questa.

Ad ovest di questa tomba è stata scoperta una incisione raffigurante un leone che sta attendendo una preda. La raffigurazione è larga tra m 1,90 e 2,00, lunga 1,77 ed alta 0,85 ed è confrontabile con un mosaico di Bandes⁹, ad una distanza di circa trenta chilometri verso uadi El Kuf, che rappresenta un leone che sta per agguantare la sua preda.

⁷ Il nome *Euphranor* si incontra nelle iscrizioni SEG, IX, 45; XX, 735, 742; CIG, 5204, 5289.

⁸ Il nome *Aristeas* si incontra nelle iscrizioni SEG, IX, 182, 439.

⁹ Il mosaico è stato ritrovato nel 1976 nell'area di Bandes, dove l'autore ha condotto degli scavi che hanno permesso di scoprire altri pannelli di mosaici di una chiesa bizantina, non ancora pubblicati.



Fig. 4 - Tombe rupestri di età tardo-antica (foto M.I.C.).

TARGUNIA NELL'EPOCA BIZANTINA

La storia del Cristianesimo in Cirenaica si inquadra in quella più generale di questa religione. Il Cristianesimo fu introdotto in Africa settentrionale dall'Apostolo Marco ed i suoi adepti rimasero oggetto di persecuzione fino al 313 d. C., quando il culto venne legalizzato dall'editto di Costantino.

La Cirenaica diventa dopo il Congresso di Nicea del 325 d. C. dipendente dalla Chiesa di Alessandria ed il candidato a diventare vescovo viene designato localmente e poi accettato dal patriarca di Alessandria. Una chiesa è vicina al gasr, nella parte nord; tombe sotterranee si trovano tra la torre e l'area abitata (fig. 4). Esse mostrano fregi in-

cisi che assomigliano a quelli di Zauia Morazigh e anche ai rilievi di Ghirza¹⁰. In una tomba rupestre è incisa una croce, sotto la quale si riconosce la lettera A e ad est, in un blocco non in posto e riutilizzato in un muro tardo, si vedono scolpiti due pavoni (fig. 5) divisi da un recipiente con una croce. Queste raffigurazioni sono, come è noto, caratteristiche del repertorio iconografico dell'arte cristiana.

Il pavone è un simbolo di tradizione orientale ed è stato usato poi anche dai Greci e dai Romani e in seguito particolarmente nell'arte cristiana e islamica. Uccelli affrontati si trovano anche nei pannelli musivi di gasr Elbia; in un rilievo ligneo di stile abassita che risale al III secolo dell'Egira e che è conservato nella Sala Araba Culturale del

¹⁰ STUCCHI, *op. cit.*, p. 534; O. BROGAN, D. J. SMITH,

Ghirza: A Lybian Settlement in the Roman Period, Tripoli 1984.



Fig. 5 – Blocco con raffigurazione incisa di due pavoni (foto autore).

Cairo; ed il pavone compare, ad esempio, su un capitello del IV secolo d. C. della città di Barce¹¹. Si vede così che tracce cristiane antiche sono rimaste anche dopo l'invasione islamica, come dicono del resto anche Edrisi e El-Bekri.

TARGUNIA ISLAMICA

Targunia, come le altre aree, è entrata nel possesso di Omar Ibn El As nell'anno 23 dell'Egira (642 d. C.). La zona era governata dalla cabila eluata e poi da Ruefa Ibn Tabet El Ensari, che ha la tomba a Sidi Rafa in El Beida. Non possiamo dire se l'area di Targunia è stata occupata dagli Arabi in seguito ad una adesione pacifica o ad un conflitto (in questo caso le truppe sarebbero entrate da sud, perché lì le mura sono state abbattu-

te). Una stele funeraria iscritta trovata nell'area è dei primi anni del secolo IV dell'Egira. In questo periodo di tranquillità per il governo dei Fatimidi, che da Tunisi si trasferisce al Cairo, Elmigrisi dice che El Muis Lidin Allah El Fatimi è arrivato in Cirenaica nel 362 dell'Egira e si è sistemato in un castello costruito appositamente per lui nella città di Barce. Questo castello in principio è stato edificato per difendere le strade e costituire le difese islamiche e per permettere di scavare i pozzi lungo la strada tra Tunisi e il Cairo. In questo modo si sono liberate le strade dai banditi e il commercio è diventato più prospero e si sono costruiti nel Gebel El Akdar, sulle colline, degli avamposti di protezione per le strade e le comunicazioni.

A Beida, Setluna a sud di Beida, Teitunes, nei dintorni di uadi el Kuf, a Targunia, Gfanta ad ovest di Beida sono state trovate molte iscrizioni

¹¹ J. WARD-PERKINS, *Christian Antiquities of the Cyrenaican Pentapolis*, in *BACopt*, IX, 1943, p. 138.

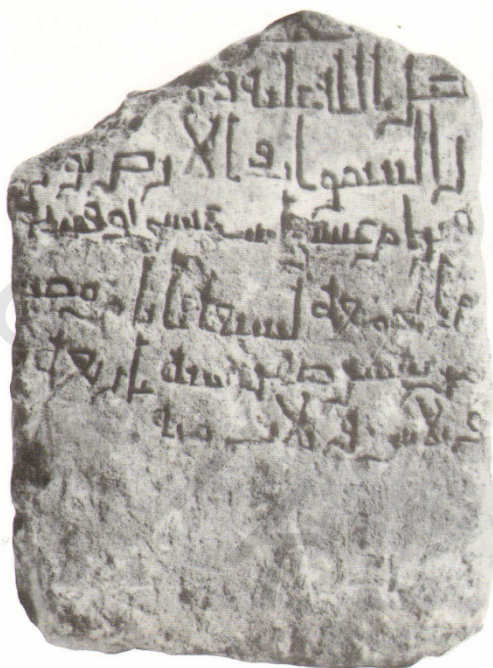


Fig. 8 - Stele funeraria di pellegrino (foto autore).

islamiche. A Targunia si hanno archi ed architravi con fregi iscritti in cufico¹² il cui testo è il seguente:

- 1) Mohammed profeta di Dio
dono di Dio (fig. 6);

- 2) Nel nome di Dio
dono del profeta di Dio.

Le stele delle tombe che si sono trovate nel cimitero di Targunia si dividono in quattro gruppi:

I) stele con fregio ma senza iscrizione. Esse sono apparse in Africa settentrionale nel 256 dell'Egira;

II) stele a forma di colonna o spada senza iscrizione, con linee che appartengono al III secolo dell'Egira;

III) stele iscritte con il nome e la data. La maggior parte di esse appartiene al IV secolo dell'Egira;

IV) stele tarde, a forma di turbante, dell'epoca turca. Esse possono comportare la presenza di iscrizioni, di fregi, di testi in cufico fiorito e non fiorito (fig. 7).

Una parte di queste stele è per i pellegrini e i santi che muoiono in queste città durante il loro viaggio verso la Mecca o durante il ritorno. Alcune stele hanno il testo di questo tenore:

- 1) Nel nome di Dio
unico
che non ha altri
Mohamed servo e profeta
che ha creato il cielo e la terra
Ali Taer Benali
è morto nel mese di Ramadan
nell'anno 359;
- 2) Dio prega il suo profeta
illumina il cielo e la terra
tomba madre Ais figlia Ais morta
il giorno del venerdì sette giorni fa
del mese Safar anno
334 (fig. 8).

¹² Per questa scrittura, cfr. N. M. LOWICK, *Early inscriptions in Libya*, in *RepSocLibSt*, 3, 1971-72, pp. 4-5.

المصادر والمراجع

1. G.Oliverio; Documenti antichi dell Africa italiana'11,1,Bergamo 1933
2. G.Oliverio DAI 11,1 iscrsione di Taurguni
3. SEG 1X.352
4. Laronde A.Cyrene et la Libye Hellenistique Libykai Historiai Paris 1987 SEG 1X
5. Ward-Perkins, Christian Antiquities of the Cyrenaica Pentapolis 1943.
6. O.Brogan D.J. Smith Ghirza A Libyan Settlement in the roman period Tripoli 1984.
7. N.M. Lowick Early inscriptions in Libya 1971 .
8. Fadel Ali Mohammed Targuinia dal period Greco fino alla fine dell fatimita StMis 29 1996 .
9. Fadel Ali Mohammed Les campagnes Cyereneenne DossA 167 Paris 1992.
10. Fadel Ali Mohammed Notes sur Deux Documents Recentes Kartago 24 1999 .
11. L. Bacchilli. J. Reynolds Catalogo delle stele funerary antropomorfe Quad A Libia 12 1987
12. B.Attiya ;S.Stucchi; L. Bachelli. M.Luni Prima Excursion nella Wadi Senab nel Got Giras Libya Ant. 11-12 1984-1975 .

13. Mustapha El Habib , steles funeraires ,
Kairouanaises , depoque Fatimide et Ziride , Paris
1972 .
14. B.Roy et P. Poinssot incsriotion Arabes de Kairouan
, Vol 2 , Paris 1950 .
١٥. ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، ج ٣ ،
أبن الحكم ، فتوح مصر وأخبارها ، دار التعاون للطبع والنشر ،
١٩٦٨ .
١٦. البلاذري ، فتوح البلدان ، ج ١ ، الأزهر / ١٩٣٢ .
١٧. الكندي ، الولاة والقضاة ، ليدن ، ١٩١٢ .
١٨. أبن سعيد ، المغرب في حلى المغرب ، ج ١ .
١٩. ابن خلدون ، العبر ، لمجلد الرابع ، دار الكتاب ، ١٩٦٧ .
٢٠. اليعقوبي ، كتاب البلدان ، ليدن ، ١٩٨١ .
٢١. ابن عبد الحكم ، فتوح مصر وأخبارها ، دار التعاون ، ١٩٦٦ .
٢٢. الاصطخري ، المسالك والممالك ن مصر ، ١٩٦١ .
٢٣. البكري ، المغرب في ذكر بلاد أفريقيا والمغرب .
٢٤. شهاب الدين العسقلاني ، الإصابة في تمييز الصحابة ، د ،
مصر .
٢٥. خالد مودود ، النقائش العربية بأفريقيا وتطورها من القرن الثالث إلى
نهاية النصف الأول من القرن السادس الهجري ، تونس ، ١٩٨٧ .
٢٦. عبد الفتاح عبادة ، انتشار الخط العربي في العالم الشرقي والعالم
الغربي ، مصر ، ١٩١٥ .

٢٧. مصطفى عبد الله سليم ، شواهد قبور إسلامية من جبانة صعدة باليمن ، القاهرة ، ١٩٨٨ .
٢٨. إحسان عباس ، تاريخ ليبيا منذ الفتح العربي حتى مطلع القرن التاسع الهجري ، دار ليبيا ، ١٩٦٧ .
٢٩. أحمد التائب ، المنهل العذب في تاريخ طرابلس الغرب ، ج ٢ ، طرابلس ، ١٩٦١ .
٣٠. السيد عبد العزيز سالم ، المغرب الكبير ، الدار القومية للطباعة والنشر ، ١٩٦٦ ، ج ٢
٣١. عبد الهادي شعيرة ، الرباطات الساحلية الليبية الإسلامية ، ليبيا في التاريخ ، بنغازي ١٩٦٨ .
٣٢. سليمان محمد الحاج ، شواهد قبور إسلامية من برقة ، ليبيا القديمة ، المجلد الخامس ، ١٩٦٨ .
٣٣. د. فضل علي محمد ، المخيلي أو مزيل الإسلامية، مدينة أثرية على حافة الصحراء الليبية ، مجلة المجال الصادرة عن جامعة عمر المختار بالبيضاء العدد الثاني عشر ٢٠٠٦ م .
٣٤. د. فضل علي محمد . طرغونية من العصر الإغريقي وحتى نهاية الدولة الفاطمية/مجلة البحوث التاريخية العدد الثاني/ السنة الثانية عشر ١٩٩٢ م .